

محمد الفيتوري



يَا أَيُّهَا الْعَاشِقُونَ  
إِلَيْكُمْ



دار الشروق



يَا أَيُّهَا الْعَاشِقُونَ  
إِلَيْكُمْ

الطبعة الأولى  
١٩٩٢ م - ١٤١٣ هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

القاهرة ١٦ شارع حراد جى - هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٣٤٨١٤

برقيا شروق - فاكس 93091 SHOROK UIN

جيزت ص ب ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

برقيا دالشروق - فاكس SHOROK 20175 I.F.

محمد الفيتوري

يأتي العاشقون  
إليكم

دار الشروق



## الإهداء

إلى الزهرة الإفريقية . . جدتى المسكينة . .  
القائمة في ذاتي . . رغم شواهد النسيان !

محمد الفيتوري

## شهادات

تلك الظاهرة السورالية ، أصبحت طقساً من طقوس حياتي .  
 أن أتوغل في الآخرين ، ثم لا ألبث أن أتسلل هارباً بجسدي ، أو  
 يتسللوا هم مني ، إلى بعيد .  
 أن أسكن أرضاً ، ثم لا تلبث تلك الأرض ، أن تنزلق من بين  
 أصابعي ، فإذا بي ، داخل عاصفة زمنية ، لاسقف يظللها ولا جدران .  
 إن أولد في وطن ، ثم تتمدد أغصاني في وطن ، ثم تحتاحني الغربة في  
 وطن ثالث ، حيث لا يتشكل انتباهي إليه ، إلا بقدر ما يتشكل انتباهه إلى  
 ذاتي ، أنا هذا الراحل أبداً ، من أفق إلى أفق ، المقيم في التناقضات  
 والتفاصيل المجهولة . . تركيبة العلاقات الاستثنائية والغامضة ، بركان  
 العواطف والميول المضطربة ، حائط التوازنات الدقيقة ، المدهشة ،  
 المنسوجة من لحظات اختلال التناغم ، وانعدام التساوي والانسجام .  
 ترى هل كان لكل هذه الأشياء مجتمعة ، تأثيرها الطاعني على



شخصيتي ، وطموحي ، وشعري ، وارتباطاتي ؟

هل أملك إلا أن أضع إصبعي على فمي ؟

بيد أنني اجرؤ على أن أسأل نفسي ، عما كنت سأتصور نفسي ، فيما لو لم أكن ذلك الذي يجد نفسه دائماً ، غائصاً فيما يحب وما يكره ، دون أن تكون له إرادة ، فيما يحب وما يكره ، إلا أنه هذا الشاعر ، وهذا الإنسان !

## — 2 —

عندما كنت طفلاً ، في مدينة الإسكندرية ، لم تكن المياه تتدفق مثلما هي عليه الآن .

حينذاك كنت لا أرى من الإنسان ، إلا لَوْن الإنسان . . قشرته الخارجية هي وحدها ، إشارة وضعه الطبقي ، وهي الحاجز الفاصل بين قيمته ومحتواه ، وبين قيم ومحتويات الآخرين .

حينذاك كانت الأيام ، تختلط في عيني . . وكانت الرؤى تتداخل . . كانت مجرد نظرة متشجّعة . ابتسامة ساخرة ، التفاتة دون قصد ، تحدث في داخلي انفجاراً كونياً مدمراً ، تتداعى خلاله الانفعالات ، والتأويلات الكابوسية ، المثيرة للشعريرة ، والمغرقة في الأوهام والاضطرابات .

ربما كان مرد ذلك كله ، إلى افتقاري للوعي الصحيح ، بنظام العلاقات الإنسانية ، في مجتمع ما ، في ظرف تاريخي ما ، تجاه كائن ما .

قصائدي الأولى جميعها ، تقاطرت فوقى ، وأنا تحت هذه الأشجار .  
وهكذا ظلمت مشبّعاً بقناعاتي ومسلّماتي تلك . ألبأ إليها ، عامداً أو  
لاهيأً ، في تفسير رحلاتي النفسية ، وتقلباتي ما بين الموقف ، واللحظة  
والحال .

ثم حان لي ، أن اكتشف ذات يوم ، أن ذلك الولد الشاعر الصغير ،  
قد غاب عنه ، وهو يكتب « أغاني افريقيا » أن اللون الذي سرق منه أحلى  
أيام صباه ، كان مجرد شرارة - خبّأت وراءها الحريق الذي بداخله . حريق  
سنوات الغضب الذي أحرق الغابة كلها فيما بعد . . الشرارة ، الحريق ،  
الاحساس اللوني الذي يتطلع بائساً نحو قيمة إنسانية واجتماعية أكبر .

وتلك هي الدفاع عن كرامة الإنسان في الأرض ، والايان بحقه في  
الحرية ، والعدل ، والحياة .

والآن . .

ياشد ما تراكمت التجارب ، حتى تلاشت بساطة ذلك الشاعر  
الساذج والغريب . . انتهت تلك الحالة العارضة ، فلقد اكتهل اليافع ،  
وأمكنه فهم وتفسير اشكاليات الواقع الاجتماعي من حوله . اختلفت  
درجة الوعي ، واتضح معالم الرؤية ، وغاصت جذور المعرفة ،  
وانفضحت حقائق الأشياء . .

الآن . .

كلما عدت إلى قراءة قصائدي الأولى ، اكتشفت من جديد ، كم كنت ساذجاً وبسيطاً ، في تصوراتي الطفولية تلك التي وقفت بي طويلاً ، تجاه حاجز اللون ، فلم أعرف إلا الآن ، أن ثمة حاجز أخرى تحول بين الإنسان وتاريخه الشخصي ، وما بين الإنسان وكرامته الاجتماعية ، وما بين الإنسان والإنسان ، وتلك هي حاجز الغنى والفقر ، الامتلاك والاستلاب ، المعرفة والجهل ، الحرية والقهر ، العبودية والانعتاق !

— 3 —

في المحاولات التجريبية ، لكل ذي موهبة ، يظل حلم التجاوز هدفاً بعيد التحقيق . وتظل العملية الابداعية ذاتها ، هاجساً خرافياً ، عذاباً ذاتياً ، أبدياً ، ومستحيلًا في آن .

انه - الفنان الشاعر - بانحيازه إلى صورته الفتيه ، إنما يحاول النفاذ إلى حقيقة هي بالتأكيد ، مستحيلة في واقعة ، وان تكن تظل تراءى له ، ويظل ينشدها في صيرورته ، عبر لغته النفسية : الإيقاع . . ولغته المادية : الكلمة . تلك الخلقة العضوية التي ينبغي ان تأخذ وضعها الحياتي ، ضمن التركيبة الأشد تعقيداً ، للشكل الشعري ، والبناء الملحمي ، والعمل الدرامي . .

لقد خططت كثيراً ، ومحوت كثيراً ، ولكنني لا أملك حق الادعاء ، بأن

تلك الكلمة ، كائنة ضمن حيّزها . في كل ما كتبت .

ومثل أي فنان ، لا أتردد عن الاعتراف أمام نفسي ، بأن بي أكثر من  
 رغبة ، وأنني أمتلك إرادة ، وأن لي عينين قد تعبتا كثيراً ، دون جدوى ،  
 وهما تتعقبان هذا الهاجس الجنوني ، هاجس التجاوز ، التغيير ،  
 الانطلاق من الواقع إلى الحلم ، الانفلات من المحدود إلى اللا محدود ،  
 التحول الخلاق والمستمر ، من جمود العادي ، والنمطي ، والشخصي . .  
 من صورة العاشق ، إلى هوس المجنون ، إلى شطحة الصوفي ، إلى السقطة  
 في طحلبة الموت ، والخلود في شجرة الحياة .

لكم أحلم بأن أستطيع تجريد شعري ذات يوم ، من كل تلك  
 التلميحات الزخرفية ، والأصباغ الطقسية ، الخاوية من إيقاع اللحم  
 والدم . . إن كل تلك الهموم الشكلانية التي يثقل الآخرون بها ، أشعارهم  
 لا تعنيني . .

إنني أحاول دائماً أن اغسل عيني ويديّ وأشعاري ، من مختلف زخارف  
 وممارسات الورثة الجدد من أحفاد عصور الممالك . . .

إن الشكل الفني ، وحتى الإيقاع الموسيقي نفسه ، لا يهمني إلا بقدر ما  
 يضيف من إشعاعه وعبقريته ، إلى مضمون تجربتي الابداعية والإنسانية .

ثم لماذا التصلب والمكابرة ؟

إن التخلف واقع تاريخي ، وهو موقع طبيعي لشعرنا العربي المعاصر .  
إنه موقع المجتمع ، وهو موقع الإنسان .

موقعنا الراهن ، إنما فوق حافة هذا المنحدر المائل إلى نقطة غير مستقرة ،  
مستمرة في هبوطها - وربما حتى إشعار آخر - صوب قاع الانحدار .

وإذا كان بعض تلك المسؤولية ، يقع على عاتق الشاعر ، فإن الظروف  
الملتبسة ، التي تدمغ بطابعها هذه المرحلة ، تتحمل العبء الأكبر من  
المسؤولية .

حين تكون النظم الحاكمة ، مرتنة لخللا فاتها ، وتمزقاتها ، وانقساماتها ،  
يكون طبيعياً ، أن تنعكس الأزمات الفوقية ، على مختلف توجهات  
المجتمع . أفراداً وجماعات ، قُوي وامكانيات ، بالتساوي ودون استثناء .  
والشعر العربي ، في جملة ، تجسيد لرؤيا نابعة من ذات الإنسان ،  
الذي يمثل القاعدة ، والنموذج الكلي ، لهذا الواقع .

الشعر أكبر من كونه ، جهازاً آلياً ، لقياس مستوى ودرجة النبض  
الصحي ، لهذا المجتمع ، وهو أكثر من كونه ، مرآة عاكسة لصورة ، أو  
زوايا الواقع الخارجي . .

في مرحلة ما ، من تاريخ مجتمع ما ، يحدث أن يصبح الشعر مُنحطاً ،

وسقيماً ، وسجين غيبوبة من الاضطرابات العصبية ، والرؤى  
الميتافيزيكية . .

وأنا أتمنى أن يكون تقديرى هذا ، خاطئاً ، أو مبالغاً فيه . بيد أنني  
أعترف أن هذه هي حقيقة واقعنا الشعري الراهن .

ولقد أتمس شيئاً من العذر ، لهذا الشاعر أو ذاك ، فالفارسي العربي  
القديم ، لم يعد وحده ، مثلهما كان من قبل ، فارس الساحة .

إنه لا يكاد يجد موقعاً لقدمه ، داخل هذا الزحام الخطير ، من أجيال  
العقول الالكترونية ، والصواريخ عابرة القارات ، ومركبات غزو الفضاء .  
ومخلوقات عصور التكنولوجيا ، تلك التي تطارد وجوده ، كإنسان  
طبيعي ، وتحاصر حضوره ، كصوت بشري ، ثم لماذا لا نعطي اضمحلال  
الشخصية العربية دورها السلبي ، تجاه تحديات الثقافة التأسيسية المسيطرة  
على مقدرات هذا العالم .

نحن العرب الذين نقف على أعتاب القرن الواحد والعشرين ، هل ترانا  
نقف بالفعل على أعتاب القرن الواحد والعشرين ؟ هل تختصر الاجابة عن  
هذا السؤال ، بعض عناصر وأسباب أزمتنا الشعرية المعاصرة ؟

وهكذا تجف مياه المحيطات كلها ، ويقف أولئك النمطيون الحداثيون ،  
البنسيويون الجدد ، يحركون مجاديفهم في الهواء . . يقف واضعو تلك  
النصوص ، والقوالب المستوردة ، يدقون نواقيسهم ، بانتظار سطوع

شمس الاستعمار الثقافي من جديد .

إن جوهر الابداع الشعري عندي ، إنما يقاس بمستوى قدرته على التماس ، أو التضاد ، مع هذه الهموم الكلية للانسان والمجتمع .

حين يفقد الشعر جوهره ، تنهاوى كل زينة خارجية تألقت في نطاقه ، سواء في ذلك الصور والأخيلة والجماليات .

في تلك الحرب السريّة المشتعلة ، بين جواسس ومَدَارِكِي ، يتجلى سرّ عذاب شاعر في مثل تجربتي .

وهكذا أتجاوز خجلي وكبريائي ، مُعترفًا بقلقي ، وعصبيتي ، وتعاضم توتري .

قلقُ الراكض وراء سراب الحقيقة  
وتوترُ المشدود ، إلى النماذج العلوية للجمال .

محمد (فيثوري)





## قصيدة الرياح

رُبَّمَا لَمْ تَزَلْ تَلْكُمُ الْأَرْضَ  
تَسْكُنُ صَوَرَتَهَا الْفَلَكِيَّةَ  
لَكِنْ شَيْئاً عَلَى سَطْحِهَا قَدْ تَكْسَرُ  
رُبَّمَا ظَلَّ بَسْتَانُ صَيْفِكَ  
أَبْيَضَ فِي الصَّيْفِ  
لَكِنْ بَرَقَ الْعَوَاصِفُ  
خَلْفَ سِيَاجِكَ أَحْمَرَ  
رُبَّمَا كَانَ طَقْسُكَ ، نَاراً مُجُوسِيَّةً  
فِي شَتَاءِ النَّعَاسِ الَّذِي لَا يُفَسَّرُ

رُبَّمَا كُنْتَ أَصْغَرُ  
مِمَّا رَأَيْتَ فِيكَ تِلْكَ النُّبُوءَاتُ  
أَوْ كُنْتَ أَكْبَرُ  
غَيْرَ أَنَّكَ تَجْهَلُ أَنَّكَ شَاهِدُ عَصْرِ عَتِيقٍ  
وَأَنَّ نِيَّازَكَ مِنْ بَشَرٍ تَتَحَدَّى السَّمَاءَ  
وَأَنَّ مَدَارَ النُّجُومِ تَغِيرُ !!

\* \* \*

هَاقَ قَدْ انْطَفَأَتْ شُرَفَاتُ السِّنِينَ  
الْمُشِعَّةُ بِالسَّحْرِ وَاللُّؤْلُؤِ الْإِزَلِيِّ

وَأَسَدَلْ قَصْرُ الْمَلَائِكَةِ الْمُنشِدِينَ سَتَائِرَهُ  
وَكَانَ يَدَا ضَخْمَةً نَسَجَتْ

أُفْقًا مِنْ شَرَايِينِهَا

فِي الْفَضَاءِ السَّيْدِيَّ

هَا قَدْ تَدَاخَلَتْ اللَّغَةُ الْمُسْتَحِيلَةُ

فِي جَدَلِ الشَّمْسِ وَالظُّلُمَاتِ

كَأَنَّ أَصَابِعَ مِنْ ذَهَبٍ تَتَلَمَّسُ

عَبْرَ ثُقُوبِ التُّضَارِيسِ

إِيقَاعَهَا

تِلْكُمْ الكَائِنَاتُ الَّتِي تَتَضَوُّعُ فِي صَمِئَتِهَا  
لَمْ تُغَادِرْ بِكَارَتِهَا فِي الصَّبَاحِ  
وَلَمْ تُشْتَعِلْ كِرَّةَ الثَّلْجِ بَعْدَ . . !

\* \* \*

فَأَيَّةُ مُعْجِزَةٍ فِي يَدَيْكَ  
وَأَيَّةُ عَاصِفَةٍ فِي مَهَارِكَ  
« إِنِّي رَأَيْتُ سُقُوطَ الْإِلَهِ  
الَّذِي كَانَ فِي بُؤْخَارِ سِتِّ  
كَمَا لَوْ هَوَى بِرُجِّ إِيْفَلٍ فِي ذَاتِ يَوْمٍ

كَمَا لَوْ طَعَى نَهْرُ السَّيْنِ  
فَوْقَ حَوَائِطِ بَارِيسَ  
كَأَنَّ حَرِيقُ الإِلَهِ الَّذِي  
مَاتَ فِي بُوخَارِسْتِ عَظِيمًا  
وَكَانَ الرَّمَادُ عَظِيمًا  
وَسَالَ دَمٌ بَارِدٌ فِي التُّرَابِ  
وَأُصِِدَ بَابٌ  
وَوُزِبَ بَابٌ  
\* \* \*  
وَلَكِنْ نَمَّةٌ فِي بُوخَارِسْتِ بِلَادِي أَنَا

لا تَزُولُ الطَّوَاعِيتُ  
أَقْنَعَةُ تَشْرِكُ اللَّهَ فِي خَلْقِهِ  
فَهِيَ لَيْسَتْ تَشِيخُ  
وَلَيْسَتْ تَمُوتُ !  
وَقَائِمَةٌ هِيَ ، بِاسْمِ الْقَضِيَّةِ  
وَأَنْظِمَةِ الْخُطْبِ الْمُنْبَرِّيَّةِ  
وَحَامِلَةٌ هِيَ ، سِرِّ الرِّسَالَةِ  
وَشَمْسِ الْعَدَالَةِ  
وَقَادِرَةٌ هِيَ ، تَمْسُخُ رُوحَ الْجَمَالِ

ولا تعرف الحق  
أو تعرف العدل  
أو تعرف الاستقالة

\* \* \*

وفي بخارست بلادي  
أزمنة تكيز الفقر خلف خزائنها . .  
وسكون جريح  
وأشباح موتى من الجوع  
تخضر سيقانهم في الرمال  
وتيبس ثم تقيح !



وَيَجِدُ مِنَ الْكِبْرِيَاءِ الذَّلِيلَةَ  
وَالْكَذِبَ الْعَرَبِيَّ الْفَصِيحَ  
«كَأَنَّكَ لَمْ تَأْتِ إِلَّا لِأَنْ تُشْعِلَ النَّارَ  
فِي حَطَبِ الشَّرْقِ وَحَدَّكَ  
فِي حَطَبِ الشَّرْقِ وَحَدَّكَ  
تَأْتِي ..  
وَشَمْسُكَ زَيْتُونَةٌ  
وَالْبَنْفُسُجُ إِكْلِيلُ غَارِكَ  
وَلَا شَيْءَ فِي كُتُبِ الْغَيْبِ غَيْرُ قَرَارِكَ »

« إِنِّي رَأَيْتُ رِجَالًا  
بَنَوْا مِنْ حِجَارَةٍ تَارِيخِيهِمْ وَطَنًا  
فَوْقَ حَائِطِ بَرْلِينِ  
وَأَنْحَفَرُوا فِيهِ  
ثُمَّ تَوَارَوْا وَرَاءَ السُّنَنِ  
لَكِنِّي لَا يُنْكَسُ رَأْيَتُهُ الْمَجْدُ يَوْمًا  
عَلَى قُبِّ الْمَيِّتِينَ  
وَكَيْلًا تَدُورَ عَلَى الْأَرْضِ  
نَافُورَةُ الدَّمِ وَالْيَاسْمِينِ ! »

وفي بُوخَارِسْتِ التي  
سَكَبَتْ رُوحَهَا فِيكَ  
وَأَزْدَهَرَتْ فِي نُقُوشِ إِزَارِكَ  
فِي بُوخَارِسْتِ ائْتِظَارِكَ

سَمَاءٌ تَكَادُ تَسِيلُ ائْخِرَاراً  
وَأَيْدٍ مُقَوَّسَةٌ تَتَعَانَقُ خَلْفَ الْغَيْومِ  
وَأَجْرَةٌ مِنْ تُرَابِ النُّجُومِ  
تَظَلُّ تُبَعِثُهَا الرِّيحُ . .  
خَلْفَ مَدَارِكَ !

الرباط ، 1990



## التراب المقدس

وَسَدَّ الْآنَ رَأْسَكَ  
فَوْقَ التُّرَابِ الْمُقَدَّسِ  
وَارْكَعْ طَوِيلًا لَدَى حَافَةِ النَّهْرِ  
ثُمَّ مَنْ سَكَنْتَ رُوحَهُ شَجَرَ النَّيْلِ  
أَوْ دَخَلْتَ فِي الدُّجَى الْأَبْنُوسِيِّ  
أَوْ خَبَّأْتَ ذَاتَهَا فِي نُقُوشِ التَّضَارِيسِ  
ثُمَّ مَنْ لَامَسَتْ شَفَتَاهُ  
الْقَرَايِينَ قَبْلَكَ

تَمَلَّكْتُ الزُّرْقَةَ الوَثِيَّةَ . .

قَبْلَكَ

عَاصِفَةُ اللَّحَظَاتِ البَاطِيَةِ . .

قَبْلَكَ

طَقَسُ الوجُوهَ المدلَّاةُ فِي مِهْرَجَانِ المَشَانِقِ

قَبْلَكَ

يَا أَيُّهَا الطَّيْفُ مُنْفِلَتاً مِنْ عُصُورِ الرِّثَابَةِ والمَسْخِ

مَاذَا وَرَاءَكَ

فِي كُتُبِ الرَّمْلِ ؟

مَاذَا أَمَامَكَ ؟  
فِي كُتُبِ الْغَنِمِ  
إِلَّا الشُّمُوسُ الَّتِي هَبَطَتْ فِي الْمَحِيطَاتِ  
وَالكَائِنَاتِ الَّتِي انْحَدَرَتْ فِي الظَّلَامِ  
وَأَمْتَلَأُوكَ بِالْدَّمِ  
حَتَّى تَرَاكَمَتْ تَحْتَ تُرَابِ الْكَلَامِ

\* \* \*

وَسَدُّ الْآنَ رَأْسَكَ  
مُتَعَبَةٌ هَذِهِ الرَّأْسُ .  
مُتَعَبَةٌ



مِثْلَمَا اضْطَرَبَتْ نَجْمَةٌ فِي مَدَارَاتِهَا  
أَمْسَ قَدْ مَرَّ طَائِغِيَّةٌ مِنْ هُنَا  
نَافِخًا بُوقَهُ تَحْتَ أَقْوَاسِهَا  
وَأَنْتَهَى حَيْثُ مَرَّ  
كَانَ سَقْفَ رَصَاصٍ ثَقِيلًا  
تَهَالِكُ فَوْقَ الْمَدِينَةِ وَالنَّاسِ  
كَانَ الدَّمَامَةُ فِي الْكُونِ  
وَالْجُوعُ فِي الْأَرْضِ  
وَالْقَهَرُ فِي النَّاسِ

قَدْ مَرَّ طَاغِيَةٌ مِنْ هُنَا ذَاتَ لَيْلٍ  
أَتَى فَوْقَ دُبَايَةِ  
وَتَسَلَّقَ مَجْدًا  
وَحَاصَرَ شَعْبًا  
عَاصٍ فِي جِسْمِهِ . .  
ثُمَّ هَامَ بَعِيدًا  
وَنَصَّبَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْفَجِيعَةِ رَبًّا

\* \* \*

وَسَدُّ الْآنَ رَأْسُكَ  
غَيْمُ الْحَقِيقَةِ دَرَبُ ضِيَائِكَ

رَجْعُ التَّرَانِيمِ نَبْعُ بُكَائِكَ  
يَا جَرَسَ الصَّدَفَاتِ الْبَعِيدَةِ  
فِي حَفْلَةِ النَّوْءِ  
يَشْتَاقُكَ الْحَرَسُ الْوَاقِفُونَ  
بَأَسْيَافِهِمْ وَبَيَّارِقِهِمْ  
فَوْقَ سُورِ الْمَدِينَةِ  
وَالْقُبَّةُ الْمُسْتَدِيرَةُ فِي سَاحَةِ الشَّمْسِ  
وَالْغَيْمَةُ الذَّهَبِيَّةُ  
سَابِحَةٌ فِي الشِّتَاءِ الرَّمَادِيِّ  
وَالْأَفُقُ الْأَرْجَوَانِيُّ وَالْأَرْصِفَةُ

وَرُؤُوسُ مُلُوكٍ مُرَصَّعَةٌ بِالْأَسَاطِيرِ  
والشعر  
والعاصفة

\* \* \*

أَمْسَ جَنَّتْ غَرِيباً  
وَأَمْسَ مَضَيْتْ غَرِيباً  
وَهَا أَنْتَ ذَا حَيْثُمَا أَنْتَ  
تَأْتِي غَرِيباً  
وَتَمْضِي غَرِيباً  
تُحَدِّقُ فِيكَ وَجُوهُ الدُّخَانِ  
وَتَذْنُو قَلِيلاً . .

وَتَنَازَى قَلِيلًا  
وَتَهَوَّى الْبُرُوقُ عَلَيْكَ  
وَتَجْمُدُ فِي فَجَوَاتِ الْقِنَاعِ يَدَاكَ  
وَتَسْأَلُ طَاحُونَةُ الرِّيحِ عَنْكَ  
كَأَنَّكَ لَمْ تَكُ يَوْمًا هُنَاكَ  
كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ قَطُّ يَوْمًا هُنَاكَ

\* \* \*

وَسَدَّ الْآنَ رَأْسَكَ  
فِي الْبَدْءِ كَانَ السُّكُونُ الْجَلِيلُ  
وَفِي الْغَدِ كَانَ اشْتِعَالُكَ

وَسَدَّ الْآنَ رَأْسَكَ  
كَانَ احْتِجَابُكَ  
كَانَ غِيَابُكَ  
كَانَ اكْتِمَالُكَ

\* \* \*

وَسَدَّ الْآنَ رَأْسَكَ  
هَذَا هُوَ النَّهْرُ تَغْزِلُهُ مَرَّتَيْنِ  
وَتَنْقُضُهُ مَرَّتَيْنِ  
وَهَذَا الْعَذَابُ جَمَالُكَ

الخروطوم 1987

إلى نيلسون مانديلا

سَاكِنٌ أَبَدًا فِي طَقُوسِكَ  
مِثْلُ إِلَهِ قَدِيمٍ  
يُرْصَعُهُ ذَهَبُ الشَّمْسِ  
يَا أَبْنُوسَ الْحَرِيفِ الْجَنُوبِيِّ  
كَيْفَ يَكُونُ جَلَالُ الشَّهَادَةِ  
إِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ !

تُولَدُ فِي الْمَوْتِ  
تَكْبُرُ فِي الْمَوْتِ  
تَطْلُعُ حَقْلُ نُجُومٍ عَلَى حَائِطِ الْمَوْتِ



تُصْبِحُ أَوْسَمَةً مِنْ بُرُوقِ  
وَعَاصِفَةٍ مِنْ غِنَاءِ  
وَعَابًا عَظِيمًا مِنَ الرَّقْصِ  
أَذْهَلْتَنِي فِي نِصَالِكَ  
تَذْمُغُ أَغْنَاكَ مِنْ دَمْعُوكَ  
وَتَسْجِنُ فِي الْعَصْرِ مَنْ سَجَنُوكَ  
وَأَنْتَ سَجِينُ هُنَالِكَ  
أَغْرَقْتَنِي فِي اكْتِمَالِكَ  
مانديلا  
مانديلا

\* \* \*

- إِنَّمَا يَحْصِدُ الْقَهْرَ

مَنْ يَزْرَعُ الْقَهْرَ فِي زَمَنِي

إِنَّمَا يَلْبَسُ الْخَوْفَ

مَنْ يَنْسُجُ الْخَوْفَ فِي بَدَنِي

إِنَّمَا الْمَوْتُ مَوْتُ ابْتِلَائي

أَمَّا أَنَا فَسَأَبْقَى

أَرَاقِصُ حُرِّيَّتِي

وَأُدَافِعُ بَيْنَ هَدِيرِ الْمَلَائِكِينَ

عَنْ وَطَنِي

\* \* \*

مانديلا

مَاندِيللا

- إِنَّ حُرِّيَّتِي هِيَ مِيرَاثُ أَرْضِي

وَمُعْجَزَتِي

وَتَوْهُجُ دَرْبِي

مَاندِيللا

- إِنَّ حُرِّيَّتِي هِيَ حُرِّيَّتِي

فِي خُلُودِ نِصَالِي

وَفِي عَبَقَرِيَّةِ شَعْبِي

مَاندِيللا

- إِنَّ حُرِّيَّتِي هِيَ بَدَنِي وَخَائِمَتِي

وَهِيَ دِينِي الْعَظِيمُ وَدَبِّي

\* \* \*

وَكَيْفَ تَكُونُ سَجِيناً  
وَأَنْتَ هُنَالِكَ تَرْسُمُ وُجْهَكَ

فِي شَهَقَاتِ الصَّبَا  
وَأَذْحِينَةِ الْعُرْفِ الْمُعْتَمَاتِ  
وَفَوْقَ رِمَادِ الْمَنَاجِمِ

كَيْفَ تَكُونُ سَجِيناً  
وَهُمْ يَلْهَثُونَ وَرَاءَكَ

تَحْتَ جُسُورِ بَرِيثُورِيَا  
وَبَنَائِمَاتِهَا الرَّاعِشَاتِ  
وَأَنْتَ تُكَافِئُهُمْ بِالْهَزَائِمِ

\* \* \*

مانديلا  
أيها البطل الشيخ  
مغتسلاً بمياه الشانين  
مختبئاً في تجلك  
أنهكني سَفري فيك  
أعرف أنك ضوء على زميني  
هكذا أنت  
فأمكث كما أنت  
كُنْ هَكَذَا خَالِداً في معانيك

مُسَكِّناً فَوْقَ مَجْدِ الشَّامِ

وَأَبَقَ مَكَانَكَ

أَبَقَ مَكَانَكَ

أَبَقَ مَكَانَكَ

طرابلس 1989

إنها مصر..

لَا تَرْجِفْ عَيْنَاكَ  
إِنَّ الضَّوْءَ مَسْكُوبٌ عَلَى الْأَشْيَاءِ  
وَالصُّورَةُ فِي تَمَوُّجِ الْعَيْنَيْنِ  
لَا تَرْجِفْ  
هَا هِيَ ذِي الْأَرْضِ  
الَّتِي تَمْتَدُّ فِي خَارِطَةِ الدُّنْيَا  
وَهَذَا نَيْلُكَ الْإِلَهِيِّ الْيَدَيْنِ  
أَعْمِدَةُ التَّارِيخِ  
وَالْأَهْرَامُ سَقْفُ الْكَوْنِ  
وَالْأَزْهَرُ فِي جِلْبَانِهِ الضَّافِي



وَقُبَّةُ الْحُسَيْنِ . . .

مُسْتَانُ أَيَّامِكَ فِي أَيَّامِكَ الْأُولَى  
إِنْتِفَاضَاتُ جَنَاحِ الطَّائِرِ الْمَسْجُونِ  
فِي أَصَابِعِ الْيَدَيْنِ  
لَمْ تَأْتِ . . . وَلَمْ تَذْهَبْ بَعِيداً  
أَيُّهَا الطِّفْلُ الَّذِي اسْتَلَقِي عَلَى قَارِعَةِ الْوَقْتِ  
عَجِيبٌ أَنْتَ مِثْلُ الْوَقْتِ  
لَا تُدْرِكُ كَيْفَ اخْتَلَطْتَ أَفْنَعَةَ الْمَوْتِ  
وَفِي آيَةٍ رُؤْيَا اغْتَسَلَ الْعَاشِقُ بِالذِّكْرِى  
وَأَيْنَ ؟

\* \* \*

لَا تَرْجُفُ . . .  
لَمْ تَأْتِ مِنْ مَاضٍ ، وَلَمْ تَذْهَبْ بَعِيداً  
أَنْتِ كَمَنْ يَحْلُمُ  
كَأَنَّكَ تَنْسُجُ الْأَقْدَارَ  
أَزْجُوحَتِكَ الْمَزْرُقَّةَ الْمَصْفَرَّةَ ، السُّودَاءَ  
كَأَنَّكَ مِصْرٌ تَغْرُورِقُ بِالْذَّمْعِ  
فَتَبْتَلُ السَّمَاوَاتِ  
وَأَشْجَارُ السَّمَاوَاتِ  
وَسَاحَاتُ الْمَدَائِنِ  
وَالْتَّصَاوِيرُ الَّتِي تَرْسُمُهَا فِي اللَّيْلِ

وَأَقْوَأُكَ فِي اللَّيْلِ  
وَأَصْوَاتُ الْمَدَاحِنِ  
رُبَّمَا أَبْصَرْتَهَا تَائِهَةً تَرْكُضُ فِي الْغَيْمِ  
فَاسْتَيْقَظَتْ مَقْرُورًا مِنَ الْخَوْفِ  
لَمَّاذَا انْفَرَطَتْ سَبَائِكُ الْفِضَّةِ فِي الْأَرْضِ  
وَقَصَّ شَعْرُهَا الشَّمْسُ  
لَمَّاذَا الْأَرْضُ ، وَالْحَنَظَةُ ، وَالشَّمْسُ  
احْمِلُوا يَا أَيُّهَا الْأَثَوْنَ أُلُوحَ الْبِدَايَاتِ  
وَكُونُوا بِذَرَّةِ الْفَجْرِ الَّذِي يَنْمُو جَنِينًا فِي حَشَاهَا  
لِئِنَّهَا مِصْرُ  
لِئِنَّهَا مِصْرُ

\* \* \*

وَلَكِنَّكَ لَمْ تَأْتِ ، وَلَمْ تَذْهَبْ  
سَلَامٌ لَانْكَفَاءِ الْأَرْجُلِ الْمُثْقَلَةِ التَّعْبَى  
عَلَى أَحْجَارِهَا الْمُثْقَلَةِ التَّعْبَى  
سَلَامٌ لَارْتِعَاشَاتِ الْأَيْدِي وَالْمَنَاجِلِ  
لِحَايِطِ الصَّفْصَافِ ، وَالْكَافُورِ  
وَالْحُورِ ، وَأَمْوَاجِ الْمَشَاعِلِ

لِبَحَّةِ النَّايِ  
وَأَهَاتِ الْأَرَاغِيلِ  
وَلِإِقَاعِ الْجَدَاوِلِ  
لِقَامَةِ سَمَرَاءَ ، يَكْسُوها الصَّبَا الْحُلُو

وَنَخْلُحَالٍ يُعَاذِلُ  
لِيُوجِّهَ فَلَاحٍ عَنِ التُّرْبَةِ  
وَالثَّارِبِخِ ، وَالْحُبِّ يَقَاتِلُ  
وَلِلْعَصَافِيرِ الَّتِي تَجْرِي مَعَ الْأَطْفَالِ  
فِي عِيدِ السَّنَائِلِ

\* \* \*

لَا تَرْجُفْ  
إِنَّكَ لَمْ تَذْهَبْ ، وَلَمْ تَأْتِ  
غَفَوْتَ أَعْوَاماً  
وَهَذَا أَنْتَ صَاحِبُ حَالٍ مَبِينٍ يَدِينُهَا  
إِنَّهَا مِضْرٌ . . . إِنَّهَا مِضْرٌ . . .

القاهرة 1989



**ليس طفلا وحجارة!**

لَيْسَ طِفْلاً ، ذَلِكَ الْخَارِجُ مِنْ أَزْمِنَةِ الْمَوْتَى . .

إِلَّا هِيَ الْإِشَارَةُ

لَيْسَ طِفْلاً ، وَحِجَارَةُ

لَيْسَ شَمْساً مِنْ نُحَاسٍ وَرَمَادٍ

لَيْسَ طَوْفَاقاً حَوْلَ أَعْنَاقِ الطَّوَاوِيسِ . .

مُحَلَّى بِالسَّوَادِ

إِنَّهُ طَقْسُ حَضَارَةٍ

إِنَّهُ إِيقَاعُ شَعْبٍ وَبِلَادٍ

إِنَّهُ الْعَصْرُ يُغَطِّي عُزْبَهُ

فِي ظِلِّ مُوسِيقَى الْحِدَادِ



لَيْسَ طِفْلاً ، ذَلِكِ الْخَارِجُ  
مِنْ قُبْعَةِ الْحَاخَامِ  
مِنْ قَوْسِ الْهَزَائِمِ

لَيْسَ طِفْلاً وَتَمَائِمِ  
إِنَّهُ الْعَدْلُ الَّذِي يَكْبُرُ فِي صَمْتِ الْجَرَائِمِ  
إِنَّهُ التَّارِيخُ مَسْقُوفاً بِأَزْهَارِ الْجَمَاهِمِ  
إِنَّهُ رُوحُ فِلَسْطِينَ الْمُقَاوِمِ  
إِنَّهُ الْأَرْضُ الَّتِي لَمْ تَخُنْ الْأَرْضَ  
وَحَانَتْهَا الطَّرَابِيشُ . .  
وَحَانَتْهَا الْعِمَائِمِ . .

إِنَّهُ الْحَقُّ الَّذِي لَمْ يَحْنُ الْحَقُّ  
وَحَانَتْهُ الْحُكُومَاتُ  
وَحَانَتْهُ الْمَحَاكِمُ  
فَأَنْتَرَعَ نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِكَ  
وَأَسْكَبَ أَيُّهَا الزَّيْتُ الْفِلَسْطِينِي أَقْمَارَكَ  
وَأَحْضَنَ ذَاتَكَ الْكُبْرَى وَقَاوِمُ  
وَأَضِيءُ نَافِذَةَ الْبَحْرِ ، عَلَى الْبَحْرِ  
وَقُلْ لِلْمَوْجِ :  
إِنَّ الْمَوْجَ قَادِمٌ

\* \* \*

— 2 —

لَسْتُ طِفْلاً ، أَيْهَا الْقَادِمُ  
فِي عَاصِفَةِ الشَّلْجِ . .  
وَأَمْوَاجِ الضُّبَابِ  
لَسْتُ طِفْلاً قَطُّ ، فِي هَذَا الْعَذَابِ  
صَدِئْتُ نَجْمَةً هَذَا الْوِطْنَ الْمُحْتَلَّ  
فِي مَسْرَاكِ ، مِنْ بَابِ لَبَابِ  
مِثْلَ شَحَاذٍ تَقَوَّسَتْ طَوِيلًا  
فِي أَقَالِيمِ الضُّبَابِ  
وَكَزْنِجِيٍّ مِنَ الْمَاضِي  
تَسَمَّرَتْ وَرَاءَ اللَّيْلِ ، مَثْقُوبَ الْحِجَابِ

لَسْتُ طِفْلاً يَتَجَلَّى عَابِثاً  
فِي لُغْبَةِ الْكَوْنِ الْمُحْطَمِ  
أَنْتَ فِي سُنبُلَةِ النَّارِ

وَفِي الْبَرْقِ الْمُلْتَمِ  
كَانَ مَقْدُوراً الْإِغْصَانُكَ ، مَجْدُ الْأَعْمِدَةِ  
وَلَا مَطَارِكَ سَقْفُ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ  
وَلَا أَحْجَارِكَ يَهْوُ الْأَوْجُهُ الْمُتَّعِدَةِ

\* \* \*

لَسْتُ طِفْلاً ..  
هَكَذَا تُوَالِدُ فِي الْعَصْرِ الْيَهُودِيِّ

وَتَشْتَغِرُقُ فِي الْحُلْمِ أَمَامَهُ  
عَارِيًّا إِلَّا مِنْ الْقُدْسِ . .  
وَمِنْ زَيْتُونَةِ الْأَقْصَى  
وَنَاقُوسِ الْقِيَامَةِ  
شَفَقِيًّا ، وَشَفِيفًا كَغَمَامَةٍ  
وَاحْتِفَالِيًّا كَأَكْفَانِ شَهِيدٍ  
وَفِدَائِيًّا مِنَ الْجُرْحِ الْبَعِيدِ  
وَلَقَدْ تَصَلَّبْتُكَ النَّازِيَّةُ السُّودَاءُ  
فِي أَقْبِيَةِ الْعَصْرِ الْجَدِيدِ

وَعَلَى مَنْ غَرَسُوا الْقُضْبَانَ فِي عَيْنَيْهِ  
أَنْ لَا يَتَأَلَّمْ  
وَعَلَى مَنْ شَهِدَ الْمَأْسَاءَ  
أَنْ لَا يَتَكَلَّمْ !

الرباط 1988 - 1 - 21

وقال مسعود الحكيم

كَانُوا وَكَانَ هُنَاكَ  
كَادَ يَقْضِي سِرَّ عَذَابِهِ لِلْآخِرِينَ . . وَلَمْ يَكْذُ  
وَكَأَنَّمَا انْطَبَقَتْ تَوَابِيثُ الْكَلَامِ عَلَى الشُّفَاةِ  
هِيَ كَلِمَةُ نَبَوِيَّةٍ  
لَوْ قَالَهَا ، يَا وَيْلَتَاهُ  
لَتَصَدَّعَ التَّارِيخُ بَيْنَ يَدَيْهِ  
وَارْتَبَطَتْ عَلَى قَدَمَيْهِ تِيجَانُ الطُّغَاةِ

\* \* \*

كَانَ الَّذِينَ أَتَوْا مِنَ الْمَاضِي  
يَعَانِقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا



وَيَمْضِي فِي اضْطِرَابِ الْمَوْجِ  
أَوْ يَضْطَفُّ عَبْرَ شُخُوصِهِ الْمُتَبَرِّجَاتِ هُنَاكَ  
كَانَ الزَّعْتَرُ الْجَبَلِيُّ  
وَالزَّقُومُ يَذْفِنُ رَأْسَهُ قَلِقًا  
وَأَغْصَانُ الْأَرَاكِ  
وَفَرَّاشَةُ ذَهَبِيَّةٌ  
تَعْلُو وَتَهْبِطُ فِي الشُّبَاكِ  
وَأَتَوَا يَدُوسُونَ الْمَدَائِنَ  
قَالَ مَسْعُودُ الْحَكِيمِ :  
- الشَّمْسُ زَهْرَتُنَا الَّتِي انْسَكَبَتْ عَلَى جَسَدِ الْجَنُوبِ

وَأَنْتَ زَهْرُنَا الَّتِي أَنْسَكَبْتَ عَلَى أَرْوَاحِنَا  
فَادْفَعِ شَرَاعَكَ صَوْبَنَا  
كَيْ لَا تَضْيَعِ . . !  
وَأَفِرْدُ جَنَاحَكَ فِي قَوَائِلِنَا  
إِذَا اشْتَدَّ الصَّقِيعُ  
وَأَحْذَرْ بُكَاءَ الرَّاكِعِينَ السَّاجِدِينَ لَدَيْكَ  
إِنَّ اللَّهَ فِي فَرْحِ الْجُمُوعِ  
وَاحْجَلِ . .  
إِذَا هَطَلَتْ عَنَاقِيدُ الدُّمُوعِ

وَكَانَ لِلْكَلِمَاتِ رِيشُ الطَّيْرِ  
وَالْفُقَرَاءُ كَانُوا يَذْفِنُونَ رُؤُسَهُمْ  
فِي صَوْتِ مَسْعُودِ الْحَكِيمِ

\* \* \*

وَقَالَ لِلرَّجُلِ الَّذِي اسْتَوَلَى  
عَلَى فَلَكِ النُّجُومِ :  
يَمَنْ أَتَيْتَ إِذَنْ ؟  
وَأَنْتَ كَمَا تَرَى  
حُجُبٌ ، وَأَبْوَابٌ مُدْهَبَةٌ  
وَعَصْرُكَ فِي يَدَيْكَ

لِمَنْ أَتَيْتَ إِذَنْ ؟

وَقَدْ تَدَاخَلَتْ الْبَرَاقِعُ فِي الْبَرَاقِعِ  
وَاسْتَوَى الْمَاشُونَ فِي الْإِعْصَارِ  
وَاخْتَلَطُوا لَدَيْكَ

لِمَنْ أَتَيْتَ ؟

وَأَنْتَ تَنْقُضُهُمْ ، وَتَغْرِهُمْ  
وَتَنْقُضُهُمْ . . وَتَغْرِهُمْ  
وَتَعْقِدُ حَاجِبِيكَ . .

إِعْلَمْ أَنَّ قُمَاشَةَ الْإِكْيَامِ

مِنْ خَيْطَانِ غَزْلِكَ

وَهِيَ صَافِيَةٌ عَلَيْكَ

اسْمَعْ وَلَا تَغْضَبْ

أَوْ اغْضَبْ كَيْفَ شِئْتَ . .

أَصَابِعُ الْفُقَرَاءِ ، مِثْلَ حَرَائِقِ النَّارِ يَخ

تُشْعِلُ نَارَهَا أَبَدًا

وَتَسْكُنُ جَانِبِيكَ

\* \* \*

وَقَالَ مَسْعُودُ الْحَكِيمِ :

- وَحَقُّ عِلْمِكَ بِي . .

وَحِكْمَتِكَ الَّتِي هِيَ بَعْضُ جَهْلِي

إِنِّي اسْتَبَقَيْتُ أَيَّامِي عَلَيْكَ  
وَأَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي اسْتَبَقَيْتُ أَيَّامِي عَلَيْكَ  
فَأَنْتَ فِي لَوْحِ الْبَهَاءِ السَّرْمَدِيِّ  
حِكَايَةُ قَمْرِيَّةٍ  
تَحْلُو قِرَاءَتُهَا لِلثَّلِيِّ

\* \* \*

كَانَ يَا مَا كَانَ  
فِي الزَّمَنِ الطَّرِيحِ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ  
كَانَ فَتًى مِنَ الصَّحْرَاءِ  
يَدْخُلُ ظِلَّ خَيْمَتِهِ وَيَحُلُمُ

كَانَ يَحْلُمُ  
كَانَ يَحْلُمُ  
ثُمَّ تَمَتَّدَ عَلَى الْآفَاقِ فِي عَيْنَيْهِ  
رُؤْيَا الْإِنْعِتَاقِ  
لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ إِلَّا السَّرُّ وَالسَّرُّ  
وَعَيْمٌ أَزْرَقُ  
يَحْجِبُ بَوَابَاتِ فَرْزَانَ (\*)  
وَحُمْسٌ مِنْ رَفَاقِ  
لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ فِي فَرْزَانَ إِلَّا لَوْلُؤُ النَّخْلِ  
وَيَاقُوتُ الْيَنَابِيعِ الْإِعْتَاقِ

---

(\*) عاصمة الجنوب الليبي

وَشِفَاهُ هِيَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْأَرْضِ وَثَاقٌ

\* \* \*

كَانَ يَا مَا كَانَ . .

لَكِنَّ الْفَتَى الْحَالِمَ بِالْبَرْقِ وَأَقْوَابِ الْغَمَامِ

كَانَ يَبْدُو مِثْلَ مَنْ لَوَّحَهُ الْعِشْقُ

وَأَضْنَاهُ الْغَرَامِ

كَانَ مَسْكُونًا بِأَشْبَاحِ الظَّلَامِ

وَبِأَجْيَالٍ عَلَى أَرْصَفَةِ الْقَهْرِ تَنَامِ

\* \* \*

كَانَ يَا مَا كَانَ . .



وَاسْتَرْسَلَ مَسْعُودُ الْحَكِيمِ  
فِي حَكَايَاهُ عَنِ الْأَخْيَاءِ وَالْمَوْتَى  
وَأُبْطَالَ الْأَسَاطِيرِ  
وَوَغْنَى مِثْلَهَا كَانَ يُغْنِي مِنْ قَدِيمٍ :  
أَيُّهَا الصَّاعِدُ نَحْوَ الشَّمْسِ  
كَمْ مِنْ صَاعِدٍ قَبْلَكَ  
كَمْ مِنْ صَاعِدٍ بَعْدَكَ  
فِي أَرْجُوْحَةِ الْكَوْنِ الْعَظِيمِ  
فَتَعَلَّمْ ، وَتَعَلَّمْ

أَنَّ إِشْرَاقَةَ أَيَّامِكَ فِي إِشْرَاقَةِ النَّاسِ  
وَأَنَّ الْقَهْرَ مَوْتُ يَسْكُنُ الْقَاهِرَ  
وَالْبُغْضُ رَمَادُ الرُّوحِ  
وَالظُّلْمُ عَقِيمٌ  
وَتَعْلَمُ . .  
أَنَّ عَذَلَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ . .  
وَفِي النَّاسِ مُبْقِيَمٌ

المقنني

يَمُرُّ غَيْرُكَ فِيهَا وَهُوَ مُحْتَضِرُ  
لَا بَرْقٌ يَخْطِفُ عَيْنَيْهِ وَلَا مَطَرٌ  
وَأَنْتَ . . لَا أَسْأَلُ التَّارِيخَ عَنْ هَرَمٍ  
فِي ظِلِّهِ قِمَمُ التَّارِيخِ تَنْتَظِرُ  
عَنْ عَاشِقٍ فِي الدُّرَى . . .  
لَمْ تَكْتَمِلْ أَبَدًا  
إِلَّا عَلَى صَدْرِهِ الْآيَاتُ وَالسُّورُ  
عَنْ الَّذِي كَانَ عَصْرًا شَاخًا  
وَيَدَا تُشْدُّ عَصْرًا إِلَيْهَا . .  
وَهُوَ يَنْحَدِرُ

يَمُرُّ غَيْرِكَ ..  
بَعْضُ الْعَابِرِينَ عَلَى بُطُونِهِمْ  
يُنْقِلُونَ الْأَرْضَ إِنْ عَبَرُوا  
كَمِثْلِ مَنْ أَبْصَرْتَ عَيْنَكَ ..  
ثُمَّ نَأَتْ عَيْنُكَ عَنْهُمْ ..  
فَلَا غَابُوا .. وَلَا حَضَرُوا ..  
وَبَعْضُهُمْ أَنْتَ تَذَرِي ..  
إِنْ شِعْرَكَ لَوْ لَمْ يُلْقِ ضَوْءًا  
عَلَى أَيَّامِهِمْ غَبَرُوا

كَانُوا مُلُوكًا عَلَى أَرْضٍ مُمَزَّقَةٍ  
يَجُوعُ فَوْقَ تَرَاهَا النَّبْتُ وَالْبَشَرُ  
كَانُوا مُلُوكًا مَمَالِيكًا . .  
وَأَعْظَمَهُمْ تَحْتَ السَّمَوَاتِ  
مَنْ فِي ظِلِّكَ اسْتَتَرُوا

\* \* \*

وَرُحْتَ تَنْفُخُ فِيهِمْ مِنْكَ  
تَرْفَعُهُمْ ، فَيَسْقُطُ الْبَعْضُ .  
أَوْ تَبْنِي . . فَيَنْكَسِرُ  
أَرَدْتَ تَخْلُقُ أَبْطَالًا ، تُعِيدُ بِهِمْ  
عَصَرَ النُّبُوَّةِ وَالرُّؤْيَا ، فَمَا قَدِّرُوا

هَتَفْتُ : يَا عُمَرُ  
مَكْتُوبٌ لَكَ الْعُمُرُ  
وَلَيْسَ يُنْقِصُ فِيكَ الْجُهْدُ وَالسَّهَرُ  
وَإِنَّمَا تَنْقُصُ الْأَعْمَارُ فِي وَطَنِ  
يَغْتَالُهُ الْقَهَرُ ، أَوْ يَغْتَالُهُ الْخَطَرُ  
وَقُلْتُ . ا  
وَالشَّاهِدَانِ ، اللَّيْلُ وَالسَّفَرُ  
وَشُعْلَةٌ فِي مَدَارِ الْكَوْنِ تَسْتَعِرُ  
هَذِي الطُّيُورُ الَّتِي احْمَرَّتْ مَخَالِبُهَا  
فَوْقَ الصَّخُورِ لَنَا . .  
وَلْتَسْتَحِ الْحُفَرُ

وَسِرَتْ غَضْبَانٌ فِي التَّارِيخِ  
لَا عَنَقٌ إِلَّا وَمَنْكَ عَلَى طَيَّاتِهِ أَثَرٌ

تصفو ، وتجفو

وتستعلي ، وتبتدر

وتستفز ، وتستثنى ، وتحتقر

هذا زمانك . .

لا هذا زمانهم

فَأَنْتَ مَعْنَى وُجُودٍ لَيْسَ يَنْحَصِرُ

«<sup>(١)</sup> فِي كُلِّ أَرْضٍ وَطِئَتْهَا أُمَمٌ

تُرْعَى بَعِيدٍ كَأَنَّهَا غَنَمٌ

وَلِإِنَّمَا النَّاسُ بِالْمَلُوكِ . .

وَمَا تَصْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمٌ»

---

(١) أبيات مقتبسة عن المتنبي



وَتَكْفِهْهُ عَلَى مِرَاتِكَ الصُّورُ  
«أَتَعْقِمُ الْأَرْضَ؟ هَذِي الْأُمُّ . . . !  
أَيُّ دُجَى هَذَا الَّذِي فِي عُيُونِ النَّاسِ يَتَشِيرُ  
وَيَنْحِنِي شَجَرُ الْأَيَّامِ . . .  
وَالْغَضَبُ الْقُدْسِيُّ يَغْدُو أَنْكِسَارَاتٍ  
وَيَنْحَسِرُ

\* \* \*

فَلْتَسْمَعْ النُّصْبُ الْجَوْفَاءُ وَالْأَطْرُ  
هَذِي الْأَغَانِي الْبَوَاكِي فِي فَمِي نُذُرُ  
إِذَا تَسَاقَطَ فِي أَيَّامِهِمْ عِلْمٌ  
فَإِنَّ أَعْلَامَ مَنْ يَأْتِي سَتَنْتَصِرُ

وَلَا يَحْنُ خَائِنٌ فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ  
يَرْغَمُ مَنْ خَانَ . . وَالْأَلَامُ مُخْتَبِرُ

\* \* \*

وَقُلْتُ بَغْدَادُ  
يَا بَغْدَادُ أَيُّ فِتْنَى كَانَ الْفِتْنَى . .  
وَهُوَ فِي عَيْنَيْكَ يَزْدَهْرُ  
أَنْتِ الَّتِي اخْتَرْتَهُ لِلْعِشْقِ . .  
كَانَ إِذَا رَأَاكَ فِي لَهَبِ الْأَحْدَاثِ  
يَنْفَجِرُ

وَيَحْرُكُ الْأَرْضَ كَالْمَجْنُونِ . .  
يَحْرُكُهَا بِرَاحَتَيْنِ هُمَا الْإِحْبَاطُ وَالظُّفْرُ

أَقْلُ بِجَدِّكَ أَنْ الْفَاتِحِينَ وَقَدْ  
 جَاءُوا غُرَّةً عَلَى أَبْوَابِكَ انكسروا  
 وَبَعْضُ بَجْدِي ، أَنَّ الْكَوْنَ لِي فَلَكُ  
 شِعْرِي وَأَنْتَ عَلَيْهِ : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
 بَعْدَازُ . . أَشَأْمْتُ مَشْدُوداً إِلَيْكَ . .  
 وَيَا شَامَ الْهَوَى أَنَا فِي الْعَاقُولِ أَنْتَظِرُ  
 وَيَا حَدَائِقَ كَافُورَ الْقَدِيمِ . .  
 سِوَى تِلْكَ الثَّمَارِ الَّتِي حُمِّلَتْهَا الثَّمَرُ

\* \* \*

الله . . يَا كَمْ تَغْرِبُنَا

وَكَمْ بَلَغَتْ مِنَّا الْهُمُومُ . .  
كَمَا لَمْ يَبْلُغِ الْكِهْرُ  
فَإِنْ أَكُنْ أَمْسٌ قَدْ غَاظَلْتُ أُمْنِيَّةً  
حَيْثُ آسَتَوَى الصُّمْتُ  
أَوْ حَيْثُ اسْتَوَى الضُّجْرُ  
فَالْمَجْدُ أَعْظَمُ إِيقَاعاً . .  
وَرُبَّ دَمٍ يَمْشِي حَزِيناً  
وَيَمْشِي لِثَرَّةِ الْقَدَرِ

بغداد 11 - 5 - 1977

إلى فتحي سعيد

مَلِيءٌ بِآفَاقِ الْبُكَاءِ  
قَصَائِدِي عَلَيْكَ سَجِينَاتُ  
يُطَوِّقُنِي حُزْنًا  
تَمَنَيْتُ أَنْ أَلْقَاكَ حَيًّا . .  
وَبِي هَوًى يَلْصِقُ ، التِّي  
مَا غَادَرْتُ قَطُّ لِي جَفْنًا  
وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تَلْهُو . .  
وَرُبَّمَا مَضَى الْمَرْءُ فِي أَيَّامِهِ يَحْصِدُ الْغَبْنَ  
أَخِي . . يَا أَخَا الْمَاضِي . .  
كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ

وَأَنْتَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ فِيْنَا  
وَقَدْ كُنَّا  
تَعَلَّمْتُ مِنْكَ الْيَوْمَ شَيْئاً جَهِلْتُهُ  
فَصِرْتُ بِهِ أَدْرَى  
وَصِرْتُ لَهُ أَذْنَى  
تَعَلَّمْتُ مِنْكَ الْمَوْتَ  
وَالْمَرْءَ فَاقِدَ لِمَعْنَاهُ  
مَا لَمْ يَلْقَ فِي مَوْتِهِ مَعْنَى  
تَعَلَّمْتُ أَنَّ الْمَجْدَ غَيْرُ الَّذِي رَأَى الْحَقُّودُ  
وَأَنَّ الْخُلْدَ غَيْرُ الَّذِي ظَنَّا

تَعَلَّمْتُ أَنَّ الشُّعْرَ أَنْ يَذْهَبَ الْفَتَى بَعِيداً  
وَيَبْقَى بَعْدَهُ كُلُّ مَا غَنَى  
وَيَا مِصْرُ يَبْقَى ضَوْؤُ وَجْهِكَ بَاهِراً  
مَدَاهُ . .

وَصَوْتُ الْحَقِّ فِي صَوْتِكَ الْأَسْنَى  
وَتَبْقَيْنَ أُمَّا . .  
كُلَّمَا تَاهَ عَاشِقٌ ، وَأَوْغَلَ فِي مَسْرَاهُ  
كُنْتُ لَهُ حِضْنًا



## مقام في مقام العراق

غَائِبُ . .  
وَالْعُيُونُ عَلَيْكَ اشْتِيَاقُ  
هَائِمٌ  
كَمُحَرِّكَ الذِّكْرِيَّاتِ الْعِتَاقُ  
كَلِمَا عَانَقْتَنِي مَرَايَا الْوُجُوهِ  
تَبَعَثَتْ فَوْقَ زُجَاجِ الْعِنَاقِ  
يَا سَحَاباً مِنَ اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ  
يَمْنَحُرُ فِي حُلْمٍ عَاصِفٍ لَا يُطَاقُ  
غَيْرُ هَذَا الزَّمَانِ زَمَانُكَ . .  
فَاللَّحْظَةَ انْطَبَقَتْ  
وَالشِّفَاهُ انْزَلَقَتْ

غَيْرُ تِلْكَ الْبِلَادِ بِلَادُكَ

لَوْلَا الْيَقِينُ . .

وَلَوْلَا شُمُوءُ الْعِرَاقِ

الْعِرَاقُ . .

الْأَيَادِي الَّتِي غَسَلَتْ جَنْبَهُ الشَّرْقَ بِالدَّمِ

حَتَّى أَفَاقِ

الْعِرَاقِ

الصَّخَائِفُ مُذْهَبَةُ النِّقْشِ

فِي زَمَنِ الْعَجْزِ وَالْإِنْسِحَاقِ

العِرَاقُ  
المَلاحِمُ لا تُنتَهِي . .  
وَالرُّؤْيَى نَوْرَةٌ  
وَالْحُضُورُ اثْتِلاَقُ  
ويَظَلُّ العِراقُ مَدَاراً  
وَبَعْدَادُ شَمْساً . .  
تُضِيءُ مَدَارَ العِراقِ  
وَعَلَى دَرَجِ القَادِسِيَّةِ  
قَوْسٌ مِنَ المَجدِ لا يَعرِفُ الاِخْتِراقُ

طَاوَلْتُهُ يَدٌ . . لَمْ تَكْذُ  
ثُمَّ لَمْ تَقْوِ . . وَاهْتَرَأْتُ  
وَاحْتَوَاهَا السِّيَاقُ  
كُلُّ مَا كَانَ بِالْأَمْسِ  
أَنَّ الْمَغُولَ أَتَوْا فِي الدُّجَى  
وَمَضَوْا فِي الْمَحَاقِ  
كُلَّ مَا كَانَ أَنَّ التَّوَابِيْتَ عَادَتْ بِأَمْوَالِهَا . .  
خَائِبَاتِ السَّبَاقِ  
كُلُّ مَا كَانَ . .  
أَنَّ طَيُّورَ الزُّوَاقِ الْجَمِيلِ تَسَاقُطُ عَنْهَا الزُّوَاقُ

\* \* \*

وَتَقِيمُ الْمَقَادِيرَ فِيكَ اخْتِجَاجاً  
عَلَى وَطَنِ أَبَدِيٍّ الْوِثَاقِ  
ضَاعَ بَيْنَ صِرَاعِ الْمَمَالِكِ وَالْأَعْوَاتِ  
وَفُزَّسَانِ عَصْرِ الْوِثَاقِ  
وَطَنٌ ..  
بِئْرُقٍ مِنْ نُقُوشِ ..  
وَأَرْوَاحِ آهَةٍ  
وَهَيُولَى أَرْزَاقِ  
حَجَبُوا اللَّهَ ، وَالشَّمْسَ . .  
وَالْحُبَّ عَنْهُ

فَأَصْبَحَ سَجْنًا كَبِيرًا ..

وَضَاقُ !

جَزَّؤُهُ ..

وَقَدْ كَانَ شَعْبًا ..

فَأَصْحَى شُعوبًا مُعْبَّاءَةً فِي زِقَاقٍ

وَاسْتُيْحَ التُّرَابُ ..

الَّذِي كَانَ مِنْ قَبْلُ ، فَوْقَ التُّرَابِ

عَزِيزَ النُّطَاقِ

وَالْبِلَادِ الَّتِي مَسَحَتْ رَاحَتَهَا الْمُقَدَّسَتَانِ

جَبِينِ الْبِرَاقِ

حَمَلْتُ عَارَهَا مِنْ زُهُورِ الْمَزَائِمِ . .  
وَالْعَتَمَاتِ . .  
وَوُخْبِ الْفِرَاقِ

\* \* \*

غَيْرُ طِفْلِ هُنَاكَ  
رَأَى وَطَنًا صَارَ فِي حُلْمِهِ حَجْرًا  
فَاسْتَفَاقَ  
يَعْجَنُ النَّارَ وَالصَّلَوَاتِ بِأَسْنَانِهِ  
وَيَدُوسُ حَرِيرَ النِّقَاقِ



هَتَكَ السَّرَّ . .  
فَلَأْمَسُ كَانَ مُرَاهِقَةً  
وَالنَّضَالُ الْقَدِيمُ ارْتَزَقَ  
وَالْجِيُوشُ الَّتِي سَمِنَتْ فِي حَفَائِرِ حُكَّامِهَا  
كَذِبَةٌ . . وَاخْتِلَاقُ  
لِنَمَا يَسْتَرِدُّ الْبِلَادَ . .  
الرِّجَالُ الْأَسْوَدُ  
وَلَيْسَ الرِّجَالُ النِّيَاقُ

\* \* \*

وَفِلَسْطِينَ أَرْضُ شَعْبٍ  
وَلَيْسَتْ كَمَا زَعَمُوا حَارَةً أَوْزُقَاقٍ

وَيَسَائِلُكَ المَيْثُ الحَيُّ . .  
وَالدَّمُ يَحْتَالُ مُتَّصِرًا أَوْ يَرِاقُ  
عَاصِيفٌ غَنِيمٌ تِلْكَ اللَّيَالِي .  
على أَنَّ مَوْجًا مِنَ البرقِ في الغَيمِ  
بَاقٍ

وَقَدِيمًا يَأْتِقُ رُوحَ الجمالِ  
فَالْتَقَى عَلَى كُلِّ جَفْنٍ رُواقُ  
وَقَدِيمًا تَجَلَّى بِهِاءَ الأُلُوهَةِ  
في نَشْوَةِ الكائِنَاتِ الدَّقَاقِ

وَلَقَدْ يَظُنُّ الْعُشْبُ . .  
وَالْمَاءُ يَرْكُضُ حَيْرَانُ . .  
فِي فَجَوَاتِ الْمَآقِ

\* \* \*

إِملائي هذه الكأس مِنْكَ  
فَقَدْ ظَمِئْتُ كَأْسَ رُوحِي لِلإِنْعَتَاقِ  
وَدَعَيْتَنِي أُغْبِ فِيكَ ، طَائِرِ شَعْرِ  
جَنَاحَاهُ مِنْ نَعَمٍ وَاحْتِرَاقِ  
يَا بِلَادِي الَّتِي حَمَلْتَنِي بَعِيداً إِلَى عُرْسِهَا . :

الرباط 1988

يا بلادي العراق !



رُكَّعَتَانِ لِلْعَشْقِ تَحْتَ شَمْسِهَا !..

تَتَعَاكُسُ الْمِرَاةُ فِي سَفَقِ الْغُرُوبِ لَدَيْكَ  
تَنْحُتُ صُورَةَ حَجَرِيَّةَ لِمَدِينَةٍ فِي اللَّيْلِ تَبْنِي  
مَعْبَدًا لَغَرَائِبِ الْأَسْرَارِ وَالْفَوْضَى  
تُزْخِرُفُ تَحْتَ سَقْفِ الرِّيحِ  
أُبْهَةً مَمْزَقَةً مِنَ الْأَلْوَانِ  
تِلْكَ الْحَيْلُ سَابِحَةٌ عَلَى رَقَصَاتِهَا  
الصَّدْفِيَّةِ الْمَلَسَاءِ  
تِلْكَ الْجَوْقَةُ الرَّمْلِيَّةُ الْعَمِيَاءِ  
أَقْنَعَةٌ مُفْرَغَةٌ مِنَ الرُّؤْيَا  
فَلَا تَسْكُبْ دِمَاءَكَ فِي الْحُرُوفِ سُدًى  
كَمَا يَتَصَنَّعُ الْمَوْتَى مِنَ الشُّعْرَاءِ !  
\* \* \*

قُلْ لَطْفُوسُ عَصْرِ الْعَتَمَةِ أَنْطَفْنِي  
وللجيل الذي يَتَوَسَّدُ التَّارِيخَ  
كُنْ لَهْبًا إِلَهِيًّا ، وَكُنْ ذَهَبًا  
وللأبطال والشُّعْرَاءِ والأشْبهاءِ  
قُلْ لِلْمَوْتِ وَالْفُقَرَاءِ :  
— ثَمَّةٌ فِي الْحَيَاةِ إِلَاةٌ  
قُلْ لِلْعُقْمِ : تَبْقَى الشَّمْسُ خَالِدَةً  
تَشُقُّ طَرِيقَهَا الْأَبَدِيَّةَ  
فَوْقَ سَوَاعِدِ الْأَحْيَاءِ وَالْمَوْتَى  
وَتَبْقَى مَوْجَةٌ زُرْقَاءُ تَلْطَمُ صَخْرَةَ الْأَبَادِ  
تَبْقَى الرُّوحُ وَالْكَلِمَاتُ وَالْأَعْيَادُ  
تَبْقَى هَامَةٌ فِي الْجِيلِ  
تَرْفَعُ كِبْرِيَاءَ الْجِيلِ

فوق تهافت الأمثال والاضداد  
تبقي أمة عربية رفعت مصاحفها . .  
على راحاتها  
وتدقق موجدًا من الأنجاد  
تبقي رنم ماحشد الصليبي . .  
المعرب ذو نحت رايته  
وما استقوى به الموتور المأجور والجلاد  
تبقي الأرض والأوتاد  
تبقي فرحة الميلاد  
تبقي في نسيج عيوننا  
ونقوش أوجهنا  
ولون دماننا . . بغداد  
يا بغداد :  
« كان محمد العربي مسجوناً



وَرَاءَ مَدَافِعِ الْأُسْطُولِ  
وَالْقُدْسُ الشَّرِيفُ هُنَاكَ مَصْلُوباً بِغَيْرِ يَدَيْنِ  
كَانَ السَّيْفُ مَدْفُوناً إِلَى الرُّتَيْنِ  
ثُمَّ شَهَرَتْ سَيْفُكَ فَانْحَنَى صَنْمٌ  
مِنْ الذَّهَبِ الرَّخِيسِ  
وَحَرَّ فَوْقَ الرُّكْبَتَيْنِ  
اللَّهُ يَا بَعْدَادُ حَيْثُ وَقَفْتَ  
لَا صَغُرْتُ مَقَاماتُ الرِّجَالِ  
وَلَا الْإِرَادَةُ بَيْنَ بَيْنِ  
اللَّهُ أَكْبَرُ بَرَقَهُ مَلَأَ الْعُيُونِ  
وَنَارُهُ فِي الرَّاحَتَيْنِ

اللَّهُ يَا قُدُسِيَّةَ الْعِثْبَاتِ  
يَا إِيقَاعَ رَايَاتِ الرَّشِيدِ  
وَعَطِرِ أَنْفَاسِ الْحُسَيْنِ !

الرباط 1 - 6 - 1998

بِقَدْرِ مَا تَسَعُ السَّمَاءُ

لُغَةٌ أُخْرَى غَيْرُ الْخَزَفِ الشَّرْقِيِّ  
السَّائِلِ فِي الْكَلِمَاتِ  
وَمُوسِيقَى الْأَشْعَارِ  
لُغَةٌ غَيْرُ الْمَاضِي الْأَنْقَاضِ  
وَعَيْرُ الْأَقْبِيَةِ الْمَتْرَاكِمَةِ الْأَحْجَارِ  
لُغَةٌ تَمْحُو . . تَتَقَاظَمُ . . تُوْغِلُ . .  
تُورِقُ لَيْلَ نَهَارِ  
لُغَةٌ مُتَنَاهِيَةٌ فِي اللَّهِ  
مُبَاغْتَةٌ . . مُتَفَجِّرَةٌ الْأَسْرَارِ  
لُغَةٌ غَيْرُ الْقُبِّبِ الْمَنْقُوشَةِ  
وَالْمَدَنِ الْجَوْعَى . .

المكسوة بالدم والأزهار  
لغة لاترحف كالديدان  
ولا تناسل كالغربان . .  
على قمم الأشجار  
لغة تشكّل في شفتي بغداد الآن  
وتولد في كفي بغداد  
وتكبر في عينيها الرائعتين . .  
الشائختين  
المائحتين بآلاف الأقمار

— 2 —

في الرمل كان صعود قوس الفجر . .  
— لا

في النَّخْلِ كَانَ هُبُوطُ شَمْسِ الظَّهْرِ . .

— لا —

في الرِّيحِ كَانَ المَوْتُ نَجْمَ المَهْرَجَانِ . .

في البَدءِ كَانَ النَّفْطُ قُنْبَلَةً

على شَطِّ الخَلِيجِ

وَكَانَ شَيْخُ النَّفْطِ يَغْرُقُ

في لَيَالِيهِ الحِسَانُ

في الغَيْبِ يابْغِدَاد . .

كُنْتُ يَبَارِقًا تَمْشِي عَلَى إِيقَاعِهَا الدُّنْيَا . .

وَتَرْتَسِمُ انْفِعَالَاتُ الزَّمَانِ

— 3 —

. . الميتون

. . الميتون

رَقَدُوا عَلَى أَكْفَانِهِمْ زَمَنًا  
وَحِينَ نَجَسَدَ الْوَجْعُ الْعَظْمُ  
تَحَوَّلُوا صُورًا آلِهَةٍ مَخْنُطَةِ الْعُيُونِ  
الْمَيِّتُونَ . .  
الْمَيِّتُونَ . .  
وَأَنَا الدَّمُ الْقَلْبُ الْحَرُونَ  
وَأَنَا النُّقُوشُ الْبَابِلِيَّةُ  
لَيْسَ تَحْجِبُهَا سَحَابَاتُ الْقُرُونِ  
وَأَنَا أَنْفِجَارَاتُ الْعَذَابِ الْمَحْضِ  
فِي زَمَنِ الْفَجْيعَةِ وَالْجَنُونِ  
وَأَنَا الْإِرَادَةُ لَانْهَوْنَ . .  
وَلَا تَخُونُ . .

ولا تقولُ كما يقول الآخرون  
سُكَّانُ هَذِي الْأَرْضِ مَوْتَى . .  
الميتون هم الذين تفاخروا يوم السقوط  
بأنهم يتساقطون  
الميتون هم الهزيمة تحث رايات الهزيمة  
والخيانة ملء أبواق الخيانة  
الميتون هم الطواويس المتوجهة المهانة  
الميتون هم الإدانة !

— 4 —

لبسوا براقعهم على ضجير  
وبغداد التي صبغت صفائرها بلون النار



تَجْتَازُ الْمَخَاصِ وَحِيدَةً  
وَكَأَنَّمَا هِيَ فِي صَلَاةٍ  
بَغْدَادُ يَا جِبِلَّ الْبَنَاءِ  
أَوْ لَا تَزَالُ الْأَرْضُ تَحِبُّ بِالْعَبِيدِ  
وَبِالطَّغَاهِ  
أَوْ لَا يَزَالُ يَجُوسُ عَبْرَ حُقُولِ عَيْنِيكَ  
النَّبِيُّونَ الرُّعَاهِ  
أَوْ لَا يَزَالُ الْعَادِلُونَ هُمْ الْخُطَاةُ !!  
قُومِي إِذَنْ ، وَتَوَشَّحِي  
بِرَدَائِكَ الْقُدْسِيِّ  
وَأُمْتَلِي إِلَى قَدَرِ الْإِلَهِ

قَوْمِي فَقَدْ عَادَ الدَّمُ الهمَجِيَّ  
يَغْلِي فِي شَرَايِينِ الْحَيَاةِ  
عَادَ الدِّينَ تَفَحَّمُوا بِالْأَمْسِ  
فَوْقَ خِيُولِهِمْ  
يَتَقَلَّبُونَ عَلَى خِيُولِ النَّارِ  
عَادَ حَفِيدُ هَوْلَاكُو  
يُحَاصِرُ نَيْنَوَى يَجِيئُوشِهِ  
وَيَسُدُّ أَبْوَابَ الْبَحَارِ  
عَادَ الْقِيَاصِرَةُ ، الْأَبَاطِرَةُ الْكِبَارُ  
فَتَسَلَّحِي بِالْغِيَمِ . .  
وَانْتَظِرِي تَعَاقِبُ دَوْرَةَ الْأَمْوَاجِ

بَعْضُ الْوَشْمِ يَرَسِمُ ظِلَّةً فَوْقَ الْجَبَاهِ  
وَالْبَعْضُ مِثْلُ النَّقْشِ  
يَنْخَرُ فِي الْمَعَاصِمِ وَالشُّفَاةِ !

\* \* \*

لِتَكُنْ صُخُورٌ مِّنْ أَسَى  
لِتَكُنْ جِبَالٌ مِّنْ شَتَاءٍ  
وَلِتَسْتَزَخِرْ كُتُلُ الظَّالِمِ الرُّطْبِ  
فَوْقَ مَدَاحِلِ الْمَدِينِ الْقَدِيمَةِ  
وَلِيُغَطِّ الثَّلْجُ سَاحَاتِ الْفَضَاءِ  
وَلِتَشْتِعِلْ لَهَباً عُيُونُ الْبَرِيرِ الْمُتَوَحِّشِينَ  
شَارَاتُهُمْ وَخِيَامُهُمْ  
وَلِغَاثُهُمْ ، وَعِظَامُهُمْ  
يَاسِيدِي الْوَطَنِ الْحَزِينِ  
لِكِنَّهُمْ مَثَلُ الذَّنَابِ الْجَائِعَاتِ أَتَوْا

وَلَنْ تَبْقَى الذَّائِبُ غَدًا  
وَلَنْ يَبْقَى الْعُوءُ  
فَأَرْفَعُ جَبِينِكَ عَالِيًا فَوْقَ السَّمَاءِ  
بِقَدْرِ مَا تَسَعُ السَّمَاءُ  
بِقَدْرِ مَا تَسَعُ السَّمَاءُ

الرباط 1998 - 3 - 3



هَوَانَا

أَلْهَوَى كُلُّ هَوَى دُونَ هَوَانَا  
نَحْنُ مَنْ أَشْعَلَتْ الشَّمْسُ يَدَانَا  
وَالْخَطَى مَهَاتَنَاءَتْ أَوْدَنْتْ  
فَهَى فِي دَوْرَتِهَا رَجَعُ خُطَانَا  
وَإِذَا التَّارِيخُ أَغْنَى أُمَّةً  
بَشَهِيدَ فَاَلُوفٍ شُهَدَانَا  
وَإِذَا الثَّوْرَةُ كَانَتْ بَطْلًا  
يَطْلُ الْمَوْتُ وَيَحْتَلُّ الزَّمَانَا  
فَلَنَا فِي كُلِّ جِيلٍ بَطْلٌ  
مَجْدُهُ يُحْتَضِرُ الْمَجْدَ اخْتِصَانَا



عَرَبٌ نَحْنُ . . وَهَذَا دُمْنَا  
يَتَحَدَّى فِي فَلَسْطِينَ الْهُوَانَا  
عَرَبٌ رَايْتُنَا وَحَدُّنَا  
حَلَّقَتْ صَقْرًا وَحَطَّتْ فِي سَمَانَا  
عَرَبٌ . . لَا أَمْضُغُ الْمَلَحَ ، وَلَا  
أَكْسِرُ السَّيْفَ بَعَيْنَيَّ مُهَانَا  
فَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّ الرُّوحَ مِنْ  
رُوحِنَا نَحْنُ . . وَأَنَّ الْكَوْنَ كَانَ  
وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّ الشَّمْسَ فِي غَيْبَةٍ . . ثُمَّ تَعُودُ الدَّوْرَانَا

والمخاضاتُ عذاب . .  
وَلَقَدْ تَلَدُ الأرحامُ وَخَلَا وَاحْتِقَانَا  
وَأَنَا أَغْرَفُ أَنِي أُمَّةُ  
هِيَ عِنْدَ اللَّهِ أَعْلَى صَوْلَجَانَا  
وَأَنَا أَرْكُضُ فِي بَسْتَانِهَا  
خِيَلَاءَ . . وَأُغْنِي المِهْرَجَانَا  
وَأَسْأَلُوا التَّارِيخَ عَنْهَا  
يَنْتَفِضُ كُلُّ عِرْقٍ عَرَبِيٍّ عُنْفُونَا

\* \* \*

آه يا ذاكرة الأرض . .  
لكم ثقلت أقدامهم فوق ثرانا  
والدُّجى كان بطيئًا . .  
والأسى كان مرًّا رَسَفَتْهُ شَفَتَانَا



يأتي العشقون  
إليك يا بغداد

لَمْ يَتْرُكُوا لَكَ مَا تَقُولُ  
وَالشَّعْرُ صَوْتُكَ  
حِينَ يَغْدُو الصَّمْتُ مَائِدَةً . .  
وَتَنْسَكِبُ الْمَجَاعَةُ فِي الْعُقُولِ  
لَمْ يَعْرِفُوكَ ، وَأَنْتَ تُوْغِلُ عَارِيًا فِي الْكَوْنِ . .  
إِلَّا مِنْ بَنَفْسَجَةِ الذُّبُولِ  
لَمْ يُبْصِرُوا عَيْنَيْكَ . .  
كَيْفَ تُقَلِّبَانِ تُرَابَ أَزْمِنَةِ الْحُمُولِ  
لَمْ يَسْكُنُوا شَفَتَيْكَ . .

سَاعَةً تُطْبِقَانِ عَلَى آرْتِجَافَاتِ الدُّهُولِ  
لَمْ يَشْهَدُوكَ . .

وَأَنْتَ تُولَدُ مِثْلَ عُشْبِ الْأَرْضِ

فِي وَجَعِ الْفُصُولِ

لَمْ يَتْرَكُوا لَكَ مَا تَقُولُ

لَمْ يَتْرَكُوا لَكَ مَا تَقُولُ

\* \* \*

لَمْ يَتْرَكُوا لَكَ مَا تُرِيدُ

خَرَجُوا مِنَ الْمَاضِي الَّذِي سَكَنُوا خَوَائِطَهُ

إِلَى الْمَاضِي الْجَدِيدِ

وَتَدَاخَلَ الْعَسْقِيُّ وَالْخَزَفِيُّ  
وَاتَّسَعَتْ مَسَاحَاتُ الْجَلِيدِ  
وَرَأَيْتَ . .

ثُمَّ تَحَجَّرْتُ جَبَلًا عَلَى قَوْسِ الْمَدَى رُؤْيَاكَ  
كَانَ الرَّاقِصُونَ ، يُعَلِّقُونَ طَحَالِبَ الْقِيَعَانِ  
حَوْلَ رِقَابِهِمْ  
وَيُضَاجِعُونَ هَيَاكِلَ الْأَمْوَاتِ فِي الذِّكْرِى  
وَكَانَ الْعَصْرُ يَرْفُلُ فِي هَزَائِمِهِمْ  
وَكُنْتُ هُنَاكَ . .

تَرْتَقِبُ اخْمَرَارَ عَجِينَةِ الطُّوفَانِ



لَوْلَا نَحِيلُ الْبَصْرَةِ الصُّوفِيِّ

عَانَقَ أَرْضَهُ . .

وَمَضَى يُقَاتِلُ فِي الْخَلِيجِ

لَوْلَا انْتِصَارَاتُ الَّذِينَ سَقَوْا تُرَابَ الْفَاوِ

لَوْلَا رَايَةُ بِاسْمِ الْعِرَاقِ

وَمَجْدِهِ الْعَرَبِيِّ

خَالِدَةَ النَّسِيجِ

لَمْ يَتْرَكُوا لَكَ مَا تَقُولُ

\* \* \*

هَذَا الْمَسَاءُ

هذا المساء  
الآن في هذا المساء  
الأرض مركبة تشق الغيب  
صوب مجاهل الغيب البعيد  
الآن في أقصى جبال النجم  
يطبع وجهه في النجم  
إنسان جديد !  
الآن في مثل انفجار الرعد  
تهدئ خارج الإيقاع  
مضطرب التشييد

وَتَكَادُ تُجْهَلُ مَا تُرِيدُ  
وَتَكَادُ تُنْكِرُ مَا تُرِيدُ  
وَتَكَادُ تَنْكُرُهُ مَا تُرِيدُ  
مَرَّتْ إِذْنُ كُلِّ الْجِيُوشِ عَلَى جُسُورِكَ  
وَالرِّمَالُ هِيَ الرِّمَالُ  
مَرَّتْ مَذْهَبَةُ الْخَنَازِيرِ  
وَالْأَظَافِرِ  
وَالْحَوَافِرِ  
وَالنِّعَالِ  
مَرَّتْ وَأَنْتَ فَرَّاشَةٌ عَمِيَاءُ . . .

تَحْتَرِفُ التَّائَكُلَ وَالزَّوَالَ  
يَا أَيُّهَا الْمَضْلُوبُ فَوْقَ مَسَانِقِ الْمُحْتَلِّ  
هَلْ مَازَلْتَ تَرْقُصُ فِي الْجَبَالِ ؟  
وَهَلْ الظَّلَالُ عَلَى امْتِدَادَاتِ الطَّرِيقِ . .  
هِيَ الظَّلَالُ ؟  
وَهَلْ الْخَيَالُ الْأَصْفَرُ الشَّقِيقِي  
خَاتَمَةُ الْخَيَالِ ؟  
وَهَلِ الَّذِي تَبْكِيهِ فِي زَمَنِ الْبُكَاءِ . .  
هُوَ الْبُكَاءُ ؟

وَهَلْ الْغِنَاءُ إِذَا تَسَاقَطَتِ الدُّمُوعُ

هُوَ الْغِنَاءُ ؟

وَهَلْ التَّنَاهِي فِي الظُّهُورِ

هُوَ التَّنَاهِي فِي الْخَفَاءِ

وَهَلِ الَّذِينَ تَسْلُقُوا سُورَ السَّمَاءِ . .

هُمْ السَّمَاءُ ؟

وَهَلِ التُّرَابُ هُوَ انْحِبَاسُ الرُّوحِ . .

فِي فَلَكَ الزَّمَانِ

وَهَلِ الْحَيْنُ ؟ لَحَيْثَمَا اشْتَغَلَ الْحَيْنُ

هُوَ الْمَكَانُ ؟

وَهَلْ الْحَقِيقَةُ فِي حُقُولِ الْمَوْتِ . .  
أَمْ مَوْتُ الْحُقُولِ  
وَهَلْ انْقِطَاعُ الْوَصْلِ فِي لُغَةِ الْكِمَالِ  
هُوَ الْوُصُولُ ؟  
لَمْ يَتْرَكُوا لَكَ مَا تَقُولُ

\* \* \*

هَذَا الْمَسَاءُ  
كَأَنَّ نَمَّةً مِنْ يَرْقَعُ غَيْمَةً مَثْقُوبَةً  
هَذَا الْمَسَاءُ  
كَأَنَّ أَجْنَحَةَ فِلَسْطِينِيَّةِ الْأَلْوَانِ  
تَزَلُّقُ فِي الْهَوَاءِ

كَأَنَّ طِفْلاً حَامِلاً حَجَرًا ،  
يُرَاوِغُ قَاتِلًا مُتَرَبِّصًا .  
وَيَغْوِضُ فِي عَيْنَيْهِ . .  
يَحْفَرُ فِي صُخُورِ الْجَاهِلِيَّةِ جُدُولًا لِلضُّوءِ . .  
ثُمَّ يَغِيبُ خَلْفَ ظِلَامٍ مَنْ قَتَلُوا ابْنَتِ سَامَتْهُ . .  
وَمَنْ قَتَلُوهُ .  
كَانَ الطُّفْلُ ذُو الْكُوفِيَّةِ الْحَمْرَاءِ  
يَرْكُضُ عَارِيًّا  
إِلَّا مِنْ الْحَجَرِ الْمَخْضَبِ فِي بَدَنِهِ  
أَكَادُ . . لِي لَا أَصَدِّقُ . .

عَارِيّاً إِلَّا مِنَ الْكُوفِيِّ الْحَمْرَاءِ . .  
وَالْحَجَرِ الْمُخَضَّبِ فِي يَدَيْهِ  
وَأَلْفُ نِيشَانٍ مِنَ الذَّهَبِ الْمُرْصَعِ  
فَوْقَ صَدْرِهِ لَمْ يَخُضْ حَرْباً  
وَأَلْفُ إِذَاعَةٍ قَصَفَتْ مَتَارِيسَ الْعَدُوِّ  
وَأَلْفُ أُغْنِيَةٍ مُسَلَّحَةٍ مِنَ الْوِزْنِ الثَّقِيلِ  
وَأَلْفُ طَاعِيَةٍ ، يُعَلِّقُ سَيْفَهُ قَمَراً  
عَلَى عَرْشِ ذَلِيلٍ ،

\* \* \*

لِمَنْ إِذَنْ ؟



تِلْكَ الْأَسَاطِيلُ الَّتِي يَبْنُونَهَا

فِي الْبَرِّ ، أَوْ فِي الْبَحْرِ ، أَوْ فِي الْجَوِّ

لِلنَّازِيَّةِ السُّودَاءِ

أُمُّ لِلطِّفْلِ ؟

أُمُّ لِلْمَشِيِّ خَلْفَ جَنَازَةِ الْوَطَنِ الْقَتِيلِ ؟ !

\* \* \*

أَقُولُ . . إِنِّي لَمْ أَزَلْ

كَانَتْ وَرَاءَ حَدِيقَةِ الزَّيْتُونِ

رَأْسٌ مِثْلَ رَأْسِ الطِّفْلِ

مُلَقَاةً وَرَاءَ حَدِيقَةِ الزَّيْتُونِ

إِنِّي لَمْ أَزَلْ  
كَانَتْ يَدُ الْحَاخَامِ تَغْرُقُ فِي دِمَاءِ الطِّفْلِ  
كَانَ الطِّفْلُ يَغْرُقُ فِي دَمِ الْحَاخَامِ  
كَانَتْ رَعِشَةُ الْقَدَمَيْنِ  
وَالْكَفَيْنِ . . وَالشَّفَتَيْنِ  
لا . . إِنِّي أَكَادُ أَقُولُ : لا  
وَأَنَا الَّذِي لَمْ يَخْتَبِئْ يَوْمًا وَرَاءَ دُمُوعِهِ  
إِنَّ الْأَلَى سَرَقُوا طِفْلَةَ ذَلِكَ الْآبِي  
مِنَ الْمَأْسَاةِ  
قَدْ سَرَقُوا قَمِي

لَمْ يَتْرُكُوا لِي غَيْرَ قَافِيَةٍ عَلَى وَتَرٍ خَجُولٍ  
سَرَقُوا فَمَيَّ  
لَمْ يَتْرُكُوا لِي مَا أَقُولُ

\* \* \*

أَرَأَيْتَ يَا بَغْدَادُ  
يَأْتِيُ الْعَاشِقُونَ إِلَيْكَ  
مُثْقَلَةً حَقَائِبُهُمْ بِمَاءِ الْبَحْرِ . .  
وَالصَّدَفِ الشَّتَائِي الْقَدِيمِ . .  
وَزَنْبِقِ الْأَمْطَارِ  
يَأْتِيُ الْبَحْرُ ذُو الرَّايَاتِ  
فَوْقَ خُيُولِهِ الزَّرْقَاءِ

مُسْبُوقاً بِأَجْنِحَةٍ مُبَاغِتَةٍ مِنَ الْأَنْوَارِ  
تَأْتِي الشَّمْسُ حَامِلَةً كُؤُوسَ رَحِيقِهَا الْأَزَلِيِّ  
لَيْلَ نَهَارٍ

يَأْتِي الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ  
فِي زَمَنِ انْشِطَارِ الضُّوءِ ، يَأْتِي الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ  
شَاخِصَةً نَوَاطِرُهُمْ ، إِلَى بَغْدَادَ  
كَعَبْنُوتٍ تَبْهَتُ عَلَى عَتَبَاتِهَا  
شَمْسُ الْمَجُوسِ

سَلِمْتَ يَا يَاقُوْتَةَ الْمَنْصُورِ  
لَكِنِ الْمَجُوسَ الْآخِرِينَ هُنَاكَ

فِي تَلْمُودِهِمْ يَتَقَلَّبُونَ  
يُلَوِّثُونَ جُلُودَهُمْ فَوْقَ الرِّمَالِ  
وَيَقْضِمُونَ أَصَابِعَ الْأَطْفَالِ وَالْمَوْتَى  
وَيَرْتَجِفُونَ مَقْرُورِينَ لِاسْمِكَ  
هَلْ عَلِمْتَ ؟  
هُنَاكَ تَحْتَ سُقُوفِهِمْ ، وَبُطُونَ دَبَّابَاتِهِمْ  
يَتَعَبَّدُونَ خَرَائِبَ الْمَاضِي  
وَيَرْتَجِفُونَ مَقْرُورِينَ لِاسْمِكَ  
أَنْتِ يَا بَغْدَادَ  
يَا بَغْدَادَ . .  
يَا بَغْدَادَ . .

\* \* \*

وَأَكَادُ لَوْلَا وَجْهُ بَغْدَادِ الْعَظِيمِ

مُتَوَجَّأً بِالنَّصْرِ

أَسْقَطُ فِي الدُّهُولِ

وَأَكَادُ أَوْقِنُ أَنْ شَمْساً فَوْقَ هَذِي الْأَرْضِ

أَذْرِكُهَا الْأَقُولُ

وَأَكَادُ أَحْفَرُ فَوْقَ جُذُرَانِ الْخِرَابِ وَالطُّلُولِ

لَمْ يَتْرَكُوا لَكَ مَا تَقُولُ

لَمْ يَتْرَكُوا لَكَ مَا تَقُولُ

الرباط 4-11-1990

الرجل المتحدِّثُ تحت الصنوبر

لَمْ يَكُنْ وَحْدَهُ آيَةُ اللَّهِ . .  
كَانَتْ نَوَارِسُ طَهْرَانِ  
تَنْقُرُ أَقْفَاصَهَا الذَّهَبِيَّةَ  
وَالنَّسْوَةَ الْيَابِسَاتُ  
الْلَوَاتِي تَوَسَّدَنْ مُنْذُ عُصُورِ النُّبُوَّةِ  
أَرْصَفَةَ الْفَقْرِ وَالْحُزْنِ  
يَخْلَعْنَ عَنْ رُوحِهِنَّ ثِيَابَ الْحِدَادِ  
وَجَيْشٌ قَدِيمٌ مِنَ الْغَضَبِ الْمُتَجَسِّدِ فِي الْأَرْضِ  
يَحْرَقُ فِي سَاحِلِ اللَّيْلِ أَكْفَانَهُ  
وَيُقَاتِلُ قَاتِلَهُ . .  
وَيَزِينُ رَأْيَتَهُ بِالسَّوَادِ

\* \* \*



وَالْحُمَيْنِي يُكْنِسُ مَمْلَكَةَ الشَّاهِ  
عَبْرَ مَيَاهِ الْخَلِيجِ  
وَيَفْتَحُ عَيْنَيْنِ مُصْفَرَّتَيْنِ وَبَحْرَ وَحْتَيْنِ  
كَمَثَلِ عُيُونِ الْمَلَائِكِينَ  
ثُمَّ يُخَفِّفُ دَمْعَهُمَا فِي سَتَائِرِ إِيرَانَ  
وَالْعَرَقُ الْبَشَرِيُّ الْمُقَدَّسُ  
يَرْكُضُ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِطاً بِالْأَسَى وَالنَّشِيجِ !

\* \* \*

لَمْ يَكُنْ وَحْدَهُ آيَةُ الشَّعْبِ  
كَانَ يَصُوغُ نَهَاراً لِأَحْلَامِهِ  
وَيُحَرِّكُ عَصراً مِنَ الْعَقْمِ وَاقِفِ  
بَيْنَمَا الْمَدُنُ الْأَثَرِيَّةُ تَهْجَعُ  
تَحْتَ رُكَامِ التَّهْلِيلِ

أَيْتُهَا الْمَدْنُ الْأَثَرِيَّةُ  
هَاهِي ذِي آيَةِ الشَّعْبِ مَائِلَةٌ  
فَاحْلَمِي بِمَجِيءِ الْحَرَاقِقِ  
أَوْ فَاحْلَمِي بِجُنُونِ الْعَوَاصِفِ  
يُولَدُ الزَّمَنُ الْمَتَمَرِّدُ فِي رَحِمِ الْبَطْلِ الْعَبْقَرِيِّ . .  
وَتُجْهَضُ حِينَ الْمَخَاضِ ، بُطُونُ الزَّوَاجِفِ

\* \* \*

أَيْتُهَا الْمَدْنُ الْأَثَرِيَّةُ  
هَلْ عَلِمَ الرَّجُلُ الْمُتَحَدِّرُ  
تَحْتَ غُصُونِ الصَّنَوْبِرِ  
أَنَّ الْحَدِيقَةَ رَاحِلَةً فِي الطَّحَالِبِ يَوْمًا  
وَهَلْ سَمِعَ الرَّجُلُ الْمُتَحَدِّرُ  
تَحْتَ غُصُونِ الصَّنَوْبِرِ

صَوْتٌ عَذَابِ الْمَلَائِكِينَ  
مُحْتَجَّةٌ فِي عَوِيلِ الْأَغَانِي  
وَحَشْرَجَةُ الضَّحِكَاتِ

وَهَلْ كَانَ شَاهُ الْمَدِينَةِ  
يَعْلَمُ أَنَّ حُلُوقَ الْعَصَافِيرِ  
مَسْكُونَةٌ بِالرَّمَاذِ؟

وَأَنَّ تُرَابَ الْبِلَادِ الَّتِي يَسْتِ  
فِي جَفَافِ اسْمِهِ  
كَانَ يَحْمِلُ فِي تَبْصِيهِ بِذَرَّةَ الْأَضْطِهَازِ !

\* \* \*

وَهَلْ عَلِمَ الرَّجُلُ الْمُتَحَدِّثُ تَحْتَ الصَّنُوبَرِ  
أَنَّ كِتَابَةَ هَذَا الزَّمَانِ  
سَتَهْطُ عَنْ عَرْشِهَا ذَاتَ يَوْمٍ



رۇيا

خارجاً مِنْ دَمَائِكَ . .  
تَبْحَثُ عَنْ وَطَنِ فَيْكَ . .  
مُسْتَغْرِقٍ فِي الدَّمُوعِ  
وَطَنِ رُبَّمَا ضِغْتَ خَوْفاً عَلَيْهِ  
وَأَمَعَنْتَ فِي التَّيِّهِ . كَيْ لَا يُضَيِّعَ  
أَهْوَتَكَ الطَّقُوسُ ؟  
التي أَلْبَسَتْكَ طَحَالِبِهَا فِي عُصُورِ الصَّقَيْعِ !  
أَهْوَتِكَ المَدَائِنُ ؟  
تَعَشُّوْ زَوَارِهَا ، ثُمَّ تَصْلِبُهُمْ فِي خُشُوعِ

أهو تلك الشُّمُوسُ ؟

التي هَجَعَتْ فِيكَ

حَالَةً بِمَجَىءِ الرَّيِّغِ

أهو أنت ؟

وَقَدْ أَبْصَرْتُكَ الْعَيُونُ . .

وَأَبْصَرْتَهَا فِي ضَبَابِ الشُّمُوعِ !

\* \* \*

خَارِجاً مِنْ غَيَابِكَ . .

لَا قَمَرٌ فِي الْغِيَابِ . .

وَلَا مَطَرٌ فِي الْحُضُورِ

مِثْلَمَا أَنْتَ فِي حَفْلَةِ الْعُرْسِ وَالْمَوْتِ

لأشياءٍ إِلَّا أَنْتَظِرُ مَرِيرَ  
وَأُنْحَنَاءَ حَزِينٍ عَلَى حَافَةِ الشَّعْرِ  
فِي لَيْلِ هَذَا الشِّتَاءِ الْكَبِيرِ  
تَرَقُّبُ الْأَفَقِ الْمَتَدَاخِلِ  
فِي أَفَقٍ لَمْ يَزَلْ عَابِرًا فِي الْأَيَّامِ  
رُبَّمَا لَمْ تَكُنْ . .  
رُبَّمَا كُنْتُ فِي نَحْلَةِ الْمَاءِ  
أَوْ يَرْقَاتِ الْجُدُوزِ  
رُبَّمَا كَانَ أَجْمَلَ . .  
لَوْ أَطْبَقْتُ رَاخَتَاكَ عَلَى بَاقِيَةِ مِنْ زَهْوَرِ !



ذات يوم..

كُلُّهُمْ يُشْعِلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي الْفَضَاءِ  
وَيَسْتَدْفِئُونَ !  
كُلُّهُمْ يَنْحَثُونَ تَمَائِيلَهُمْ فِي الضَّبَابِ  
وَلَا يَسْأَمُونَ !  
كُلُّهُمْ فَلِمَاذَا الْمَجَاعَةُ ، وَالْدَّمُ ، وَالصَّرَخَاتُ  
لِمَاذَا الْحُرُوبُ ؟  
لِمَاذَا الْجَنُونُ !

\* \* \*

كُلُّهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ ..

تَغِيْمُ سَمَآوَاتُهُمْ  
ثُمَّ لَا يَمْنَطُرُونَ !

الماليك !

يَبْنَ مَا تَنْسِجُهُ عَيْنَاكَ فِي الْغَيْبِ . .

وَيَبْنَ الْكَلِمَةُ . .

طَائِرٌ فَوْقَ سَمَاءٍ مِنْ مَنَاقِيرَ . .

وَشَمْسٌ هَرِمَةٌ

أَيُّهَا الْمَوْغُلُ ؟

مَاذَا بَعْدَ إِغْلَاكَ

فِي هَذِي الْعُصُورِ الْمُظْلِمَةِ .

هُوَ ذَا زَيْتُكَ الشَّتَوِيِّ

وَالْعَتَمَةُ فِي الْمَرَاةِ

وَالْوَحْشَةُ فِي رِحْلَتِكَ الْمُنْهَزِمَةِ  
هُوَذَا ظُلُّكَ . .  
بَرْقٌ هَمَجِيٌّ مِنْ أَغَانِيكَ . .  
ولكن الممالك بقوا فوق خيول الأنظمة  
لم يزل حُلْمُكَ كَثْبَاناً مِنَ الرُّمْلِ  
وَمَا زَالَ الَّذِينَ اغْتَصَبُوا الْإِنْسَانَ  
يَغْتَالُونَ بِاسْمِ الْفَرْحِ الْآتِي دَمَةً  
أَيُّهَا الْمُؤْغِلُ ؟  
مَا زِلْتَ تَغْطِي سَاحَةَ التَّارِيخِ  
أَقْوَاسُ الْعَيُّونِ الشَّرِهَاتِ النَّهْمَةِ !!

الرباط 13 - 5 - 1990



## الفهرست

5	الإهداء .....
6	شهادات .....
15	قصيدة الرياح .....
27	التراب المقدس .....
37	إلى نيلسون مانديلا .....
45	إنها مصر .....
53	ليس طفلاً وحجارة .....
61	وقال مسعود الحكيم .....
73	المتنبى .....
83	إلى فتحي سعيد .....
87	مقام في مقام العراق .....
99	ركعتان للعشق تحت شمسها .....
105	بقدر ماتسع السماء .....
117	هو أنا .....
123	يأتي العاشقون إليك يا بغداد .....
143	الرجل المتحدر تحت الصنوبر .....
149	رؤيا .....
153	ذات يوم .....
155	المهاليك .....

رقم الإيداع : ٧٣٨٢ / ٩٢

I.S.B.N 977 - 09 - 0107 - 5

### مطابع الشروق

التمارة : ١٦ شارع جواد حسـي - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٣٤٨١٤

بيروت : ص ب . ٨١٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣





